الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية: الملامح والمستجدات

د. السيد علي أبو فرحة

أستاذ العلوم السياسية المساعد، ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية بكلية السياسة والاقتصاد/ جامعة بني سويف.

يُعَدّ حقل الدراسات الإفريقية من الحقول المعرفية ذات الأهمية في العلوم الاجتماعية بصفةٍ عامة، والعلوم السياسية بصفةٍ خاصة؛ ولعل ذلك مردّه إلى اتساع مشاهدات الظواهر الاجتماعية وتناميها وتنوع مآلاتها في القارة الإفريقية؛ بالدرجة التي لا يصح معها سحب نظريات الظواهر الاجتماعية والسياسية التي نشأت في

الخبرة الغربية، وتطورت في كنفها، ومن ثم ارتسمت نتائجها واستنتاجاتها وفقاً لها؛ على الخبرة الإفريقية البكر والمتنوعة، والمتطورة بصورةٍ متسارعة، متأثرةً بحزمة من التفاعلات الداخلية والخارجية، التي تتطلب معها دراسة مستفيضة متأنية فاحصة لها ولما يكتنفها من خصوصية معتبرة.

ولعل التحول الأبرز الذي ساهم في نشأة ونمو حقل الدراسات الإفريقية بصفةٍ خاصة، ونتج عن السمات السابقة بصورةٍ أو بأخرى، هو نشوء ما عُرف في العلوم السياسية باسم «دراسات المناطق»، التي برزت بصفة خاصة بفعل تحول سياقات ممارسة السياسة منذ ستينيات القرن الماضي مع تنامي الأدوار العالمية للمجتمع المدني الأمريكي، كحركات الحقوق المدنية وغيرها، والتي قاد أغلبها شخصياتٌ أمريكية من أصل إفريقي من ناحية، وتنامي التفات رأس المال الأمريكي ورجال الأعمال نحو ثروات الموارد الطبيعية في البلدان حديثة الاستقلال في إفريقيا من ناحيةٍ ثانية، وتنامي أعداد المواطنين المنحدرين من أصل إفريقيٍ في كثيرٍ من تلك البلدان كالولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل من ناحيةٍ ثالثة، وما كشف عنه تقريرٌ أمريكي صادر عن وزارة الخارجية من أن إفريقيا كانت أكبر منطقة جغرافية لديها قدرة على المناورة في المنافسة بين الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية إبان الحرب الباردة؛ مما يتطلب مزيداً من الانخراط الغربي البحثي في إفريقيا من ناحيةٍ رابعة.

وأدى كل ما سبق في نهاية الأمر إلى تنامي أعداد الباحثين والمدارس البحثية حول العالم المعنية بحقل «الدراسات الإفريقية»، ولعل أول وأهم تلك المدارس هي «المدرسة الأمريكية» بمشاربها المختلفة، وعليه؛ تُعنى هذه الدراسة بالوقوف على حالة حقل الدراسات الإفريقية في المؤسسات البحثية والتعليمية الأمريكية، وذلك من زوايا عدة:

أولها: مأسسة حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وثانيها: نمو حقل الدراسات الإفريقية في الجامعات الأمريكية.

وثالثها: نمو الإنفاق البحثي والتعليمي على برامج الدراسات الإفريقية في المؤسسات التعليمية الأمريكية.

ورابعها: تنامي اهتمام مراكز الفكر الأمريكية بحقل الدراسات الإفريقية.

وأخيراً: الاتجاهات البحثية الجديدة في حقل الدراساتِ الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أولاً: مأسسة حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية:

في عامِ ١٩٥٩م أجرت الجمعية الأمريكية التاريخية AHA بحوثاً مسحية عن حالة حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية، كشفت عن عددٍ من الحقائق؛ منها: أن ١٧٣٥ طالب دراسات عليا في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه في تخصص التاريخ، بجامعات النخبة الأمريكية التقليدية الأربعة (ييل، وهارفارد، وبرينستون، وكولومبيا)، تخصصوا في «إفريقيا»[١]، حيث كان هناك في الوقت نفسه ٣١ مؤسسةً أمريكية فقط تقدّم مقررات حول «إفريقيا»[٢].

وقد تغيرت تلك الحالة بصورةٍ معتبرة مع عام ١٩٩٦م، حيث أضحى هناك ألف طالبٍ دكتوراه في حقل الدراسات الإفريقية بالجامعات الأمريكية في تخصصات التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والعلوم السياسية، فبعد أن كان هناك ٤٩ أطروحة دكتوراه فقط عن إفريقيا في الفترة من (١٩٥١ حتى ١٩٦٠م)؛ أضحى يوجد بالجامعات الأمريكية ٥٢٩ أطروحة دكتوراه عن إفريقيا في الفترة من عام (٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٠١م) فقط، بالإضافة لأكثر من سبعين مركزاً بحثياً متخصّصاً

(١) Feirman, Steven. African history and the dissolution of world histories. In: Bates, Robert; Mudimbe, V. Y.; O' Barr, Jean. Africa and the disciplines: the contributions of research in Africa to the social sciences and humanities. Chicago: University of Chicago Press, 1987, p.168.

(٢) Dressel, Carol. The development of African Studies in the United States. African Studies Bulletin, vol. 9, no. 3, 1966, p.69.

في الدراسات الإفريقية في عام ٢٠٠٢م[١].

ولعل النمو المضطرد في الاهتمام بحقل الدراسات الإفريقية في تلك الفترة قد انعكس على زخم الإنتاج العلمي حول إفريقيا؛ حيث إنه في الفترة (من ١٩٨٣ و١٩٩٣م) نجد ٣٩٪ من البحوث العلمية التي نُشرت في مجلة (التاريخ الإفريقي) العلمية المعروفة اختصاراً باسم JAH، والتي تُعد أهم الدوريات العلمية في حقل الدراسات الإفريقية، قد كُتبت من قِبل باحثين أمريكيين، وهو ما يُشير إلى هيمنة المدرسة الأمريكية على حقل الدراسات الإفريقية عالمياً؛ عبر قاعدةٍ مؤسسية بحثية وتعليمية واسعة ومتماسكة.

ثانيا: نمو حقل الدراسات الإفريقية في الجامعات الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين:

يمكن الوقوف على عدد من الملامح الرئيسية لتأسيس حقل الدراسات الإفريقية في المؤسسات التعليمية الأمريكية.

أول تلك الملامح: ما يتصل بإرهاصات تأسيس حقل الدراسات الإفريقية:

تعود إرهاصات تأسيس حقل الدراسات الإفريقية في الجامعات الأمريكية لعام ١٩٤٨م، عندما تم تأسيس أول برنامج للدراسات الإفريقية بجامعة نورث وسترن (الشمال الغربي)، تلاها برنامج الدراسات الإفريقية في جامعة بوسطن في عام ١٩٥٤م، حتى كان هناك ما يربو على عشرة برامج للدراسات الإفريقية بحلول عام ١٩٥٨م، وكان أهم ما يُميز مثل تلك البرامج أنها قد أُسست ليست بمعزل عن الحقول المعرفية الأخرى، وإنما متداخلة معها، بحيث كان باحثوها يبحثون أيضاً في حقولٍ معرفية أخرى.

أما الملمح الثاني فهو: إسهامات كل من مؤسستَي «فورد» و«كارنيجي»:

الملمح الثاني المعتبر في تطور حقل الدراسات الإفريقية في المدارس والمؤسسات الأمريكية هو إسهامات كلٍّ من مؤسستَي «فورد» و«كارنيجي»؛ حيث وفّرَا موارد مالية للبحث في حقل الدراسات الإفريقية، كما عملاَ على توظيف أساتذة متخصصين فيها، وتنظيم العديد من المؤتمرات لوضع المبادئ التوجيهية العامة للحقل المعرفي الجديد، فقد قامت مؤسسة كارنيجي بتمويل تأسيس أول برنامج للدراسات الإفريقية بجامعة نورث وسترن في عام ١٩٤٨م، كما قامت مؤسسة فورد بتمويل جامعات (نورث وسترن، وبوسطن، وجامعة هوارد، وجامعة كاليفورنيا/ لوس أنجلوس)، وذلك بهدف إعداد مناهج ومقررات وبحوث وتدريب مهني في حقل الدراسات الإفريقية، ليبلغ إجمالي ما تم استثماره من مؤسسة فورد في حقل الدراسات الإفريقية حتى نهاية السبعينيات حوالي ٢٠ مليون دولار[٢].

ثالث تلك الملامح: تأسيس برامج دراسات عليا بمختلف الجامعات الأخرى في الستينيات:

يتمثل ثالث تلك الملامح- في تطور مأسسة حقل الدراسات الإفريقية في المؤسسات التعليمية الأمريكية- في تأسيس برامج دراسات عليا في مختلف الجامعات الأخرى مع عقد الستينيات من القرن العشرين؛ ومنها جامعة ويسكونسن عام ١٩٦١م؛ والذي كان بتمويل من مؤسسة كارنيجي أيضاً- في السنوات الخمس الأولى من عمر البرنامج- بلغ ربع مليون دولار، لتتولى الجامعات بذاتها عملية التمويل بعد ذلك.

الملمح الرابع: تأسيس برامج منح لدراسة اللغات الأجنبية وبخاصة الإفريقية في الجامعات الأمريكية:

أما رابع تلك الملامح بشأن نمو حقل الدراسات الإفريقية في الجامعات الأمريكية فهو: تأسيس برامج منح لدراسة اللغات الأجنبية وبخاصة الإفريقية، بتمويل من مؤسسات مثل فورد؛ يتضمن قضاء سنتين في الدولة محل الدراسة.

---

(١) Roquinaldo Ferreira, "The institutionalization of African Studies in the United States: origin, consolidation and transformation", (University of Virginia. Corcoran Department of History: Revista Brasileira de Histyria. Sro Paulo, v.30, no.59, 2010, p.71-88). rf2n@virginia.edu,

(٢) Martin, William G.; West, William. The ascent, triumph, and disintegration of the Afri- canist enterprise. In: Martin, William G.; West, William. (Ed.). Out of one, many Africas: reconstructing the study and meaning of Africa. Urbana & Chicago: University of Illinois Press, 1999, p.90.

الملمح الخامس: التدخل الحكومي المباشر في هذا الشأن عبر «قانون تعليم الدفاع الوطني»:

خامس تلك الملامح المهمة، في تطور مأسسة حقل الدراسات الإفريقية ودراسات المناطق في المؤسسات التعليمية الأمريكية، تمثل في التدخل الحكومي المباشر في هذا الشأن عبر «قانون تعليم الدفاع الوطني» لعام ١٩٦٨م في بابه السادس، الذي يهدف إلى تدريس اللغات الإفريقية في المؤسسات التعليمية الأمريكية، ففي الفترة (من ١٩٦٤ و١٩٦٥م) اختارت الحكومة الأمريكية خمسة مراكز دراسات إفريقية في جامعات: (هوارد، وكاليفورنيا/ لوس أنجلوس، وجامعة دوكين، وجامعة ولاية متشيجان، وجامعة كولومبيا) لتمويلها بـ٦٠٠ ألف دولار بهدف دعم برامج الدراسات الإفريقية بها، وإنشاء مكتبات متخصصة، وتقديم منح للطلاب والأساتذة، وكذا تعيين أعضاء هيئة تدريس متخصصين في هذا الحقل، وقد استفادت الجامعات الخاصة والحكومية على حدّ السواء من هذا التمويل الحكومي، إلى أن مُنحت أفضلية للجامعات الحكومية في هذا الشأن لاحقاً، وقد عارض كثيرٌ من الباحثين في حقل الدراسات الإفريقية، وبخاصة أعضاء جمعية الدراسات الإفريقية ASA، التمويل الحكومي المذكور لسيطرة وزارة الدفاع والاستخبارات عليه من ناحية، حيث كان موظفوها جزءاً من اللجنة التي تتحكم في برامج التمويل تلك من ناحية، وما زعمه هؤلاء الباحثون من أن هذا التمويل كان مقروناً بالتنافس إبان الحرب الباردة وليس لأغراض أكاديمية خالصة.

لتفرز تلك الملامح عدة نتائج؛ أهمها: أنه بعد أن كان ٩٥٪ من أعضاء هيئة التدريس في حقل التاريخ بالجامعات الأمريكية يبحثون في تاريخ الولايات المتحدة أو أوروبا أو اليونان وروما قبل عام ١٩٤٥م؛ أضحى ٣٠٪ من هؤلاء يبحثون بانتظام حول العالم غير الغربي، وبخاصة إفريقيا، بحلول نهاية القرن العشرين.

ثالثا: نمو الإنفاق البحثي والتعليمي على برامج الدراسات الإفريقية في المؤسسات التعليمية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين:

يمكن الوقوف على عدد من المؤشرات التي يُفهم منها الحالة الراهنة لحقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومن تلك المؤشرات أن إجمالي الدرجات العلمية التي مُنحت في الجامعات الأمريكية في حقل الدراسات الإفريقية في عام ٢٠١٩م بلغ ٢٦٦ درجة علمية، معظمها في مرحلة البكالوريوس، بنمو قدره ٤,٣١٪ عن العام السابق، وأن أكبر الجامعات الأمريكية التي منحت تلك الدرجات كانت كلاً من: جامعة ماديسون بولاية ويسكونسن، وجامعة بيتسبرج بولاية بنسلفانيا، وجامعة براون- بروفيدنس بولاية رودأيلاند، وجامعة ديفيدسون بولاية كارولينا الشمالية، وجامعة لينكولن بولاية بنسلفانيا.

أما متوسطات تكلفة الدراسة في البرامج الدراسية لحقل الدراسات الإفريقية في تلك الجامعات؛ فهو (٩٤٢٤ دولاراً) للكليات العامة داخل الولاية، و(٥٤٥١٢ دولاراً) للكليات الخاصة خارج الولاية، في حين أن متوسط أجور خريجي برامج الدراسات الإفريقية في سوق العمل حوالي (٨٣٤٠٧ دولار) في عام ٢٠١٩م، بنمو بلغ ١٠,٧٪ عن العام السابق، بمتوسط أعمار بلغ ٤١,٦ عاماً بنمو ٢,٠٣٪ عن العام السابق، وإجمالي قوة عمل خريجي برامج الدراسات الإفريقية والعاملين فيها يبلغ ١٨٣١٧٢ فرد، بنمو ٩,٧٥٪ عن العام السابق، كما أن معظم تلك البرامج تتركز في الجامعات بشرق الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى كاليفورنيا.

جدول رقم (١):

يوضح تغير الرسوم الدراسية الحكومية في أفضل خمس مؤسسات تعليمية أمريكية؛ تقدم أكبر عدد من الدرجات العلمية في حقل الدراسات الإفريقية (بالألف دولار لأقرب رقم صحيح)

السنة / الجامعة	٢٠١٣		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة بتسبرج بنسلفانيا	١٦	٢٦	٢٣
جامعة أوهايو- الحرم الرئيسي	١٠	١٩	١٩
جامعة براون	٤٥	٤٥	١٨
جامعة كنساس	٨	٢٢	١٦
جامعة كاليفورنيا- لوس أنجلوس	١١	٣٤	٨

السنة الجامعة	٢٠١٤		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة براون	٤٦	٤٦	٢٢
جامعة أوهايو- الحرم الرئيسي	١٠	١٩	١٨
جامعة بتسبرج بنسلفانيا	١٧	٢٧	١٦
جامعة ميتشيجان- آن أربور	١٤	٤٣	١٣
كلية بودوين	٤٦	٤٦	١٠

السنة الجامعة	٢٠١٥		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة أوهايو- الحرم الرئيسي	١١	٢٠	٢٣
جامعة هوارد	٢٣	٢٣	١٦
جامعة بروان- رود آيلاند	٤٨	٤٨	١٦
جامعة كنساس	٩	٢٤	١٤
جامعة بيتسبرج بنسلفانيا	١٧	٢٨	١٢

السنة الجامعة	٢٠١٦		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة بيتسبرج بنسلفانيا	١٨	٢٩	٣١
جامعة براون- رود آيلاند	٥٠	٥٠	٢٠
جامعة أوهايو- الحرم الرئيسي	١١	٢٠	١٩
جامعة هوارد	٢٣	٢٣	٩
كلية برنارد	٤٩	٤٩	٨

السنة الجامعة	٢٠١٧		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة بيتسبرج بنسلفانيا	١٨	٣٠	٢٧
جامعة براون- رود آيلاند	٥٢	٥٢	١٩
جامعة كنساس	١٠	٢٥	١٦
جامعة بودوين	٥١	٥١	١٢
كلية برنارد	٥١	٥١	١٠

السنة الجامعة	٢٠١٨		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة ماديسون- ويسكونسن	٩	٣٥	٢٧
جامعة براون- رود آيلاند	٥٤	٥٤	٢١
جامعة بيتسبرج بنسلفانيا	١٨	٣١	٢١
جامعة كنساس	١٠	٢٦	١٤
جامعة شيكاغو	٥٥	٥٥	١٤

السنة الجامعة	٢٠١٩		إجمالي الخريجين
	In state	Out of state	
جامعة ماديسون- ويسكونسن	٩	٣٦	٣٤
جامعة براون- رودآيلاند	٥٧	٥٧	٢٣
جامعة بيتسبرج- بنسلفانيا	١٩	٣٣	٢٣
جامعة ديفيدسون نورث كارولينا	٥٢	٥٢	١١
جامعة بودوين	٥٦	٥٦	١١

المصدر: من تصميم الباحث؛ استخلاصاً من بيانات الرابط الآتي:

https://datausa.io/profile/cip/african-studies

من الجدول السابق يمكن تسجيل عدة ملاحظات؛ منها:

- أن أكبر خمس جامعات، من حيث منح الدرجات العلمية في حقل الدراسات الإفريقية، تُخرّج سنوياً ٧٥ طالباً في المتوسط.

- كما أن معظم تلك الجامعات تميز بين الطلاب المتقدمين لها من داخل الولاية وخارجها- سواء من الولايات الأخرى التي لا تقع فيها الجامعة أو الطلاب الدوليين- بحيث تتضاعف تكلفة الالتحاق بهذه البرامج، باستثناء بعض الجامعات التي تعتمد تكلفة متساوية في هذا البرنامج لكل طلابها، سواء من خارج الولاية أو داخلها.

- كما يلاحظ على تلك الجامعات التي تعتمد تكلفة متساوية؛ أنها تستقبل عدد طلاب أقل من غيرها بصورة ملحوظة؛ يدور حول عشرة طلاب سنوياً.

- ومن تلك الملاحظات أيضاً أن من بين أكبر خمس جامعات في هذا التخصص، في السنوات السبع الماضية، يوجد جامعتان من الجامعات الأُولى في تدشين برنامج للدراسات الإفريقية بتمويل حكومي أو مدني من فورد أو كارنيجي؛ وهما جامعتا كاليفورنيا/ لوس أنجلوس، وجامعة هوارد.

- وأن معظم تلك الجامعات تقع في شرق الولايات المتحدة، وخاصة في نيويورك وبنسلفانيا، بالإضافة لولاية كاليفورنيا على الساحل الغربي.

رابعا: تنامي اهتمام مراكز الفكر الأمريكية بحقل الدراسات الإفريقية:

تُعَد مراكز الفكر- بارتباطاتها المؤسسية المختلفة- أحد أهم ملامح حقل العلوم السياسية، بصفة عامة وحقل الدراسات الإفريقية بصفة خاصة؛ ونشأتهما الأمريكية في الأساس، فمن بين ٢٣٩٧ مركز فكر في أمريكا الشمالية، التي تشمل الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، هناك ٢٢٠٣ منها في الولايات المتحدة، وهو ما يتجاوز ثلثي عدد مراكز الفكر في كل دول أوروبا، والتي بها ٢٩٣٢ مركز فكر، وتبلغ نسبة مراكز الفكر بالعاصمة واشنطن ٨٪ من إجمالي المراكز الموجودة بالولايات المتحدة في عام ٢٠٢٠م[١]، ومن بين أكبر مائة مركز فكر في الولايات المتحدة في العام نفسه لا يوجد إلا مركز فكر معني بصورة أصيلة بإفريقيا، وهو «مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية» Africa Center for Strategic Studies في المرتبة ٧٩، إلا أن كثيراً من مراكز الفكر الأمريكية المرموقة، والتي تأتي في مواقع متقدمة من التقرير سنوياً، لديها برامج دراسات مناطق متنوعة، منها (مركز بروكينز، وبيت شاسم، ومجلس العلاقات الخارجية)، وغيرها[٢].

إلا أنه يمكن الوقوف على عدد من التحديات التي تواجهها مراكز الفكر الأمريكية في حقل الدراسات الإفريقية، وقد عبّرت عن تلك التحديات بصورة أو بأخرى جلسة المائدة المستديرة، التي عُقدت من قِبل الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية في ٢٩ أغسطس ٢٠١٩م بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي جاءت بعنوان (زيادة شمول الباحثين الأفارقة والمقيمين في إفريقيا في العلوم السياسية)، وقد ترأس هذه الجلسة «زكريا مامبيلي» رئيس مجموعة مؤتمر السياسة الإفريقية، والأستاذ بكلية فاسار، وتمثلت تلك التحديات التي خلصت إليها الجلسة في وجود تحديات تتصل بقبول الطلاب الأفارقة في الجامعات الأمريكية بسبب التكلفة المرتفعة للدراسة، وصعوبة التوظيف لأعضاء هيئة التدريس، وكذا التحديات اللوجستية، ومتطلبات التأشيرة، وأخيراً فجوة التمثيل الإفريقي في البحوث المنشورة عن إفريقيا في مجلات العلوم السياسية الرائدة[٣].

---

(١) James G. McGann, 2020 Global Go to Think Tank Index Report, Think Tanks and Civil Societies Program, University of Pennsylvania, p.15.

(٢) James G. McGann, Ibid, p.94.

(٣) American Political Science Association (2019) Roundtable: increasing inclusion of African and Africa-based scholars in political science. Available at: https://convention2.allacademic.com/one/apsa/apsa19/index.php?cmd=Online+Program+View+Session&selected_session_id=1529682&PHPSESSID=gq0il6pkf42bi3lsdd3t1pcqv5 (accessed 20 July 2021)

أما التحديات الموضوعية والمنهاجية التي تواجه بحوث الدراسات الإفريقية في المدارس الغربية بصفة عامة؛ فيمكن إجمالها في الآتي:

– استمرار غلبة النظرة الخارجية الأحادية الغربية على البحوث الإفريقية؛ حيث غلبة الباحثين غير الأفارقة أو غير المقيمين في إفريقيا على البحث في الدراسات الإفريقية، وهو ما يحول دون تقديم نظرة بحثية أكثر دقة أو مقارنة، أو تُعرض وجهات نظر متباينة بين «الإفريقية» و«الغربية» في التعاطي مع إفريقيا، ولا يعني ذلك التنوع في أصول العلماء لتشمل أفارقة فقط، وإنما أيضاً الاستعانة بمنظور إفريقي وليس غربياً من قِبل هؤلاء الباحثين في معالجة القضايا الإفريقية.

– استمرار نقص الدراسات المقارنة في بحوث الدراسات الإفريقية، وذلك استناداً للتحدي السابق، حيث إن الدراسات الإفريقية المقارنة تسهم في تصحيح الآراء غير الأحادية حول القارة في كثير من الأحيان، وتكشف عن الاختلافات المعتبرة بين وحدات التحليل.

– صعوبة اعتماد الأسلوب المقارن في الدراسات الإفريقية بصفة خاصة، ودراسات المناطق بصفة عامة، بين قطاعات واسعة من الباحثين، لما يتطلبه ذلك من الحاجة إلى الجمع بين المعرفة المتعمقة من ناحية، والقدرة الاستقرائية العابرة للتخصصات من ناحية ثانية، والتركيز على التفسيرات السببية التي يهدف لها الباحثون من ناحية ثالثة.

– صعوبة تحديد العلاقات السببية في عديد من البحوث في الدراسات الإفريقية تحت وطأة ضعف البيانات المرجعية، خاصة تحت المستوى الوطني؛ مما ينتج عنه تهميش للعديد من الدراسات التي تعالج تلك المستويات، كما يصعب نشرها في المجلات العلمية الرائدة في الحقل[1].

ويوضح الجدول اللاحق لنتائج التحديات السالفة وتداعياتها السلبية على حقل الدراسات الإفريقية، ومنها ضعف المشاركة الإفريقية في إنتاج تلك البحوث؛ حيث يعرض الجدول التالي نسبة مشاركة الباحثين الأفارقة أو المقيمين في إفريقيا أو من أصل إفريقي، كما أنه يعرض نسبة بحوث دراسات الحالة في الدراسات الإفريقية، وكذا نسبة البحوث الكمية إلى الكيفية في الحقل نفسه؛ وذلك في ثلاث من المجلات العلمية الرائدة في حقل الدراسات الإفريقية، وهي مجلات: «الشؤون الإفريقية»، و«الدراسات الإفريقية الحديثة»، و«طيف إفريقيا»، التي تصدر عن دور نشر أوروبية مرموقة في بريطانيا وألمانيا.

Table 1. Authorship and Content in Three Leading African Studies Journals (2019 to Early 2020).

	African Affairs	*Journal of Modern African Studies*	*Africa Spectrum*	Total
Author based in Africa*	18.18%	4.17%	33.33%	13.64%
Author with African origin*	51.52%	25.00%	38.89%	30.30%
Social sciences**	81.17%	76.04%	72.22%	78.08%
Problem-related	15.15%	25.00%	22.22%	19.40%
Solution-related	3.03%	12.50%	22.22%	8.96%
Case study	93.94%	83.33%	55.56%	85.00%
Micro-level (below state)	27.27%	50.00%	22.22%	34.33%
Explicit comparison	12.12%	29.17%	11.11%	17.91%
Qualitative versus quantitative methods	91.01/9.09%	87.5/12.50%	100/0.00%	91.04/8.96%
Special effort to identify causality	9.09%	0.00%	0.00%	4.48%
Longue durée (>10 years)	21.21%	16.67%	33.33%	21.21%
Big picture (Africa/subregion)	0.00%	8.33%	33.33%	7.58%
Total articles	33	24	9	66/100%

Source: Author's compilation, abstract coding by Sarah Wenzel.
*In articles with multiple authors, we coded as "yes" (1) even if only one of the authors is African or based at an African university.
**Percentages count actual shares of authors per article (e.g. two co-authors counted as 0.5 per article); journals were selected because of publishing on African politics, thus necessarily including political and other social sciences.

المصدر: https://journals.sagepub.com/doi/0002039720945328#/full/10.1177

ومن الجدول السابق يتضح: أن نسبة الباحثين المقيمين في إفريقيا بالنسبة لجملة البحوث المنشورة في المجلات العلمية الثلاثة يبلغ ١٣,٦٤٪، في حين تبلغ نسبة الباحثين من أصول إفريقية بالمقالات المنشورة في تلك المجلات ٣٠,٣٠٪، وأن ٨٥٪ من البحوث المنشورة في تلك المجلات تعتمد أسلوب دراسة الحالة في غياب واضح للبحوث المقارنة، وأن ٩١,٠٤٪ من تلك البحوث يعتمد على الأدوات المنهاجية الكيفية دون الكمية.

ومن الملاحظات السابقة يمكن الوقوف على: أن

(١) Matthias Basedau, Rethinking African Studies: Four Challenges and the Case for Comparative African Studies, African Spectrum, (Volume: 55 :Via link .(206-issue: 2, August 1, 2020, pp: 194 https://journals.sagepub.com/doi/0002039720945328#/full/10.1177 accessed) .(20 July 2021

حقــل الدراســات الإفريقيــة لا يزال يعاني مــن تحديات ذاتيــة ومنهاجية وموضوعية معتبرة فــي الولايات المتحدة والمدارس الغربية بصفة عامة.

خامسا: الاتجاهات البحثية الجديدة في حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية:

١) المعالجة العرقية للدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية:

لعل أحد أهم الاتجاهات القديمة والمستمرة في حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية لسنوات قادمة هــو: المعالجــة العرقية للدراســات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية، فمثلما كانت حركات الحريات المدنيــة، التي أطلقها الأمريكيون الأفارقة في الســتينيات من القرن الماضي، هي أحد الأسباب الرئيسية للتوسع في تدشــين وتمويل برامج الدراسات الإفريقية في المؤسسات التعليمية والبحثية الأمريكيــة، فهي لم تزل قضية محورية في الدراسات الأمريكية، خاصةً في ظل الممارسات العرقية في الولايات المتحدة تجاه الأمريكيين من أصل إفريقي من فترةٍ إلى أخرى، لتعيد الزخم لتلك القضية المحورية من آنٍ لآخرٍ، ومنها حركات الطلاب الســود الأخيرة، في الولاياتً المتحــدة الأمريكية، على خلفية مقتــل مواطن أمريكي من أصل إفريقي على يد شرطي أمريكي[١].

ومن البحوث التي تعبر عن هذا الاتجاه:

- Feinberg, H. M. (2020). "We met. We talked. But did they listen?" Black South African Leaders' Participation in African-White Conferences, 1922–1933. International Journal of African Historical Studies, 53(1).

(١) Akosua Adomako Ampofo, Re-viewing Studies on Africa, #Black Lives Matter, and Envisioning the Future of African Studies, African Studies Review, African Studies Association, 2016, doi:10.1017/asr.2016.34, P.7. Via link: https://www.cambridge.org/core/journals/african-studies-review/article/reviewing-studies-on-africa-black-lives-matter-and-envisioning-the-future-of-african-studies/FB877A60F866825E24292D8F126CE8C7 (accessed 20 July 2021).

- Dierenfield, B. J. (2021). The Civil Rights Movement: The Black Freedom Struggle in America. Routledge.
- Harris, F. C. (2015). The next civil rights movement?. Dissent, 62(3), 3440-.
- Clayton, D. M. (2018). Black lives matter and the civil rights movement: A comparative analysis of two social movements in the United States. Journal of Black Studies, 49(5), 448480-.
- Reed, T. V. (2019). The art of protest: Culture and activism from the Civil Rights Movement to the present. U of Minnesota Press.
- Santoro, W. A. (2015, June). Was the civil rights movement successful? Tracking and understanding black views. In Sociological Forum (Vol. 30, pp. 627647-).

٢) الاتجاه المعني بالحقوق والحريات وبخاصة السياسية في إفريقيا:

أما ثاني تلك الاتجاهات فهو: الاتجاه المعني بالحقوق والحريات، وبخاصة السياســية، في إفريقيا، وعلى الرغم من قِدم هــذا الاتجاه أيضاً، في المدرســة البحثية بحقل الدراســات الإفريقية؛ فإنه لم يــزل يلقى زخماً، خاصة في ارتباطاته بالبُعد الدولي أو تجلياته الدولية.

ومن هذه البحوث أيضا:

- Mueller, S. D. (2014). Kenya and the International Criminal Court (ICC): politics, the election and the law. Journal of Eastern African Studies, 8(1), 2542-.
- Kramon, E. (2018). Money for votes: The causes and consequences of electoral clientelism in Africa. Cambridge University Press.
- Kramon, E. J. (2013). Vote buying and accountability in democratic Africa. University of California, Los Angeles.
- Angerbrandt, H. (2018). Deadly elections: post-election violence in Nigeria. The Journal of Modern African Studies, 56(1), 143167-.
- Sloth-Nielsen, J. (Ed.). (2016). Children's rights

in Africa: a legal perspective. Routledge.

- Alter, K. J., Helfer, L., & McAllister, J. R. (2013). A new international human rights court for West Africa: The ECOWAS Community Court of Justice. American Journal of International Law, 107(4), 737779-.

٣) التعاطي الإفريقي مع السياسات الاستعمارية:

كما أن السياسات الاستعمارية لا تزال محل بحث، ولكن في بُعدٍ مهم، ولعله لم يلق البحث الواجب من الباحثين الأمريكيين؛ وهو التعاطي الإفريقي مع السياسات الاستعمارية.

ولعل من أبرز تلك الدراسات في السنوات الأخيرة ما يأتي:

- Decker, T. (2021). Handwritten in Lagos: Selfhood and Textuality in Colonial Petitions. History in Africa, 128-. doi:10.1017/hia. 2021.4
- Krenn, M. L. (2015). Black Diplomacy: African Americans and the State Department 1945–1969. Routledge.
- Netshakhuma, N. S. (2019). The role of archives and records management legislation after colonialism in Africa: Case of Southern Africa. Records Management Journal.
- Ekeh, P. P. (2018). Colonialism and the two publics in Africa: A theoretical statement. In Africa (pp. 87109-). Routledge.
- Ogbechie, S. O. (2018). Art, African Identities, and Colonialism. The Palgrave Handbook of African Colonial and Postcolonial History, 429449-.

٤) مشكلات الهوية والاندماج الثقافي للأفارقة المقيمين أو الأفارقة الأمريكيين:

ومن تلك الاتجاهات أيضاً- والتي لا تزال رائجة- مشكلات الهوية والاندماج الثقافي للأفارقة المقيمين أو الأفارقة الأمريكيين.

ومن تلك البحوث التي تعبر عن هذا الاتجاه ما يأتي:

- Lamp, F. (2021). Naming the Baga: Problems in the Identity of a Guinean Cultural Amalgamation. History in Africa, 126-. doi:10.1017/hia.2021.7
- Hawkins-Jones, J. Y. (2017). Identity Crisis: Understanding How African American Males' Experiences Influence Their Self-Perception and Educational Attainment (Doctoral dissertation, The University of Southern Mississippi).
- Alumona, I. M., & Azom, S. N. (2018). Politics of identity and the crisis of nation-building in Africa. In The Palgrave handbook of African politics, governance and development (pp. 291306-). Palgrave Macmillan, New York.
- Sides, J., Tesler, M., & Vavreck, L. (2019). Identity crisis. Princeton University Press.
- Stevens, J. W. (2018). African American female adolescent identity development: A three-dimensional perspective. In Serving African American Children (pp. 141168-). Routledge.

٥) إعادة قراءة لتاريخ إفريقيا الاستعمارية في ضوء العثور على مخطوطات ووثائق:

ومن تلك الاتجاهات أيضاً إعادة قراءة لتاريخ إفريقيا الاستعمارية، في ضوء العثور على مخطوطات ووثائق، وبخاصة تلك التي كتبها الأفارقة العبيد في تلك المرحلة عنها، **ومنها:**

- Castryck, G. (2019). Living Islam in Colonial Bujumbura – The Historical Translocality of Muslim Life between East and Central Africa. History in Africa, 46, 263298-. doi:10.1017/hia.2019.2.
- Leigh, D. (2021). The View from "White Man's Bay": The Captain John Matthews Papers on Sierra Leone at the Firestone Memorial Library, Princeton University. History in Africa, 114-. doi:10.1017/hia.2021.2.
- Adelusi-Adeluyi, A. (2020). "Africa for the Africans?" – Mapmaking, Lagos, and the Colonial Archive. History in Africa, 47, 275-

296. doi:10.1017/hia.2020.9.

- Roufe, G., & Miller, J. (2020). African Voices Echoing in European Texts: The Muffled Meanings of the Madzimbabwe of the Mocaranga between the Sixteenth and the Nineteenth Centuries. History in Africa, 47, 536-. doi:10.1017/hia.2020.8.
- Lindsay, L. (2020). Slavery, Absorption, and Gender: Frederick Cooper and the Power of Comparison. History in Africa, 47, 6574-. doi:10.1017/hia.2019.22.
- Mann, G., & Lindsay, L. (2020). Introduction: Frederick Cooper and the Historiography of Africa. History in Africa, 47, 5153-. doi:10.1017/hia.2019.23.

٦) إعادة القراءة لتاريخ إفريقيا قبل الاستعمار:

وآخـر تلك الاتجاهات هو إعادة القراءة لتاريخ إفريقيا قبل الاستعمار.

ومن أهم تلك الدراسات ما يأتي:

- Stewart, C. (2021). What's In the Manuscripts of Timbuktu? A Survey of the Contents of 31 Private Libraries. History in Africa, 130-. doi:10.1017/hia.2020.18.
- Collet, H. (2019). Йchos d'Arabie. Le Pиlerinage a La Mecque de Mansa Musa (724–7251325–1324/) d'aprиs des Nouvelles Sources. History in Africa, 46, 105135-. doi:10.1017/hia.2019.12.
- Ayana, D. (2019). The Northern Zanj, Demadim, Yamyam, Yam/Yamjam, Habasha/Ahabish, Zanj-Ahabish, and Zanj ed-Damadam – The Horn of Africa between the Ninth and Fifteenth Centuries. History in Africa, 46, 57-104. doi:10.1017/hia.2019.10.
- Shea, R., & Bell, D. (2019). Charting the Unknown: Islamic Cartography and Visions of Africa in the 'Abbasid Era. History in Africa, 46, 3756-. doi:10.1017/hia.2019.9.
- Phillipson, D. (2019). An Armenian Involvement in Mid-Nineteenth Century Ethiopia. History in Africa, 46, 137145-. doi:10.1017/hia.2019.4.
- Robertshaw, P. (2018). Rivals No More: Jan Vansina, Precolonial African Historiography, and Archaeology. History in Africa, 45, 145160-. doi:10.1017/hia.2018.14.

الخلاصة:

نهاية القول أن حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية إنما تأسس في بداية النصف الثاني من القرن العشرين تحت وطأة السياقات السياسية في الواقع الأمريكي؛ وليس نتيجة إلحاح أكاديمي خالص، وتتمثل تلك السياقات التي أفرزت هذا الحقل في تنامي مسألة الحقوق والحريات للأمريكيين من أصل إفريقي، وما كان لهذا من أثر على قضايا الهوية والاندماج الثقافي، كما أن سياقات الحرب الباردة وما أنتجته من قدرات مناورة عالية للدول الإفريقية دفعت بالحكومة الأمريكية للتوجيه نحو مزيد من الدراسة والبحث في حقل الدراسات الإفريقية، لتوفير قدرة أوسع من الفهم للسياقات الأمريكية، وهو الاتجاه الذي دعمه أيضاً المجتمع المدني الأمريكي العالمي، كمؤسستَي فورد وكارنيجي اللتين كان لهما دورٌ معتبر في تدشين وبلورة هذا الحقل في السنوات السبعين السابقة.

بيد أن القضايا التاريخية التي شغلت حقل الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تزل رائجة، ولها من الحيثية ما يجذب مزيداً من الباحثين لدراساتها، وهذا قد يكون مرده الرئيسي هو زخم السياقات السياسية المحيطة بالإفريقي الأمريكي أو الإفريقي المقيم، ولعل اتساع برامج الدراسات الإفريقية في الجامعات الأمريكية، وارتفاع تكلفة دراستها بصورة معتبرة إذا ما قُورنت بتخصصات أخرى، يدعم افتراض استمرار الزخم المحيط بالدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية ■